التقويم في ديارنا

للأستاذ عبد الحميد لطفي
رئيس قسم الدراسات العلمية

تستخدم الجمهورية العربية المتحدة أربعة أنواع من التقاويم ، وهي التقويم المصري والتقويم البابلي والتقويم الروماني والتقويم العربي ، وسأذكر لمحة عن كل تقويم من هذه التقاويم .

وقبل أن أبدأ ، سأتعرض لنقطتين أساسيتين ، وهما نسبية المعلومات ، واليوم والشهر والسنة وعلاقتها بالشمس والقمر والنجوم ، ولا يغرب عن البال أن الموضوع عميق يصعب الغوص فيه ، ومتشعب يضل الباحث في طرقاته .

نسبية المعلومات :

ما نعرض من معلومات ، ما هي إلا معلومات نسبية :

أولا : بالنسبة للباحث ، تبعاً لما سمعه أو اطلع عليه ، إن كان قد أفاد من السماع ، أو أحسن الاطلاع ، وربما تكون هناك معلومات قيمة في الموضوع ، لم تقع تحت سمع الباحث أو بصره ، ولذلك تكون معلوماته التي يعرضها ناقصة في هذه الناحية .

ثانياً : بالنسبة للعلماء أنفسهم ، تبعا لما وقع تحت أيديهم من وثائق ، وتبعا لما ذهبوا إليه من تفسير وتأويل وتخريج ، وربما تكون هناك وسائل مطمورة أو مغمورة أو غامضة ، قد يجد عنها كشف أو رأى أو بحث ، قد يؤيد بعض ما ذهب إليه العلماء ، وقد يعدل بعضا آخر ، وقد يقلب بعضا ثالثا رأسا على عقب .

ثالثاً : بالنسبة للوثائق نفسها تبعاً لصحة ما ورد فيها ، وقد يعتورها تصحيف أو تحريف . وقد يساء إلى ما ورد فيها ، نتيجة تسرع فى الاستنتاج ، أو ضعف فى الاستدلال ، أو سوء فهم للنصوص .

وسأعرض بعض المزالق التى قد يقع فيها الباحث :

١ — ورد نص كرر فى مراجع متعددة ، بأن بطليموس القلوزى فى القرن الثانى الميلادى ، ذكر أن القمر خسف كلياً فى أول سنة من ماردا كمبادوس فى ٢٩ توت الموافق ١٩ مارس سنة ٧٢١ ق . م ، وربما يظن الباحث أن ١٩ مارس هو التاريخ الذى كان موجوداً وقت خسوف القمر ، ولكن الحقيقة غير ذلك ، فتاريخ ١٩ مارس ما هو إلا تاريخ حسابى ، حصلنا عليه بالحساب ، باعتبار التقويم الجريجورى السارى الآن ، له امتداد قبلى قبل القرن السادس عشر الميلادى . وحقيقة كان هناك فى سنة ٧٢١ ق . م ، تاريخ ١٩ مارس ، ولكن موضعه بالنسبة للسنة النجمية غير موضعه الآن ، فقد اعتور شهر مارس تغيرات متعددة ، حتى كان فى أيام يوليوس قيصر فى موضع شهر ديسمبر الآن . وهذا سأتعرض له فيما بعد .

٢ — ورد فى بردية إغريقية يرجع تاريخها إلى ما قبل سنة ٥٠ م ، طالع تريفون ، وورد فى هذا الطالع أن القمر فى الثور ، والشمس والمريخ فى الميزان ، وعطارد والزهرة فى العقرب ، وزحل والمشترى فى القوس ، وهذه البردية مؤرخة فى حكم تبريوس فى ١١ بابة . وظن دكتور « رامباوت » أن ١١ بابة ، هو ١١ بابة دائر ، الذى يوافق ٢٨ سبتمبر ، ووجد أن ما ورد فى هذا الطالع لم يحدث قط فى أى ٢٨ سبتمبر من حكم تبريوس . ولكن إذا أخذنا برأى ماكنوتن ، وهو أن ١١ بابة هو ٢١ بابة سكندرى الذى يوافق ٨ أكتوبر ، فإننا نجد بفحص كل ٨ أكتوبر من حكم تبريوس ، أنه فى ٧ — ٨ أكتوبر سنة ١٦ م ، كان ما ورد فى البردية صحيحاً إلى حد ما . ونجم الخطأ من وجود تقويمين مختلفين فى شمال مصر وجنوبها . وكان الاختلاف بينهما وقت ذاك عشرة أيام .

٣ — ورد نص كرر فى مراجع متعددة أن مجمع نيقيا المنعقد فى سنة ٣٢٥م قرر عيد القيامة عند المسيحيين ، وربما يظن الباحث أن العدد ٣٢٥ م كان مؤرخا به القرار ، ولكن الحقيقة غير ذلك . لأن التأريخ الميلادى لم يعرف ولم يفكر فيه إلا بعد ميلاد المسيح بأكثر من خمسة قرون ، وكان العدد ٣٢٥ هو العدد الذى حصلنا عليه بالحساب . وقد ارتبك ديونيسيس الذى وضع التأريخ الميلادى فى القرن الثالث حينما رجع القهقرى بحسابه ، فأخطأ فى أربع سنوات ، حتى إنك لترى فى المراجع الحديثة أن المسيح ولد سنة ٤ قبل الميلاد .

٤ — أرخ مؤرخ انجليزى حادثة تاريخية معينة فى ٢ أغسطس سنة ١٧٢٠م وأرخ مؤرخ فرنسى نفس الحادثة فى ١٣ أغسطس سنة ١٧٢٠م ، وربما يظن الباحث أن هناك اختلافا فى التاريخين ، والحقيقة أنه ليس اختلافا ، لأن انجلترا كانت فى ذلك الوقت تتبع التقويم اليوليانى بينما كانت فرنسا تتبع التقويم الجريجورى ، وكان الاختلاف بين التقويمين وقت ذاك أحد عشر يوما .

اليوم والشهر والسنة وعلاقاتها بالشمس والقمر والنجوم :

شهد الإنسان الشمس فوجدها تشرق وتغرب ، ثم ينشر الظلام لواءه ، ثم تعود سيرتها الأولى ، وهذه دورة فلكية تتكرر ، تصلح مقياسا للزمن ، فقاس به ، وهو اليوم ،

وشهد الإنسان القمر ، فوجده يبدأ هلالا ناشئا ، ثم يتزايد حتى يصير بدراً ، ثم يتناقص حتى يعود كالعرجون القديم ، ثم يختفى ، ثم يعود سيرته الأولى ، وهذه دورة فلكية تتكرر تصلح مقياساً أكبر للزمن ، فقاس به ، وهو الشهر .

تلمس الإنسان طريقه بضياء الشمس وبنور القمر ، وحينما غاب القمر ، وأسدل الظلام ستوره ، أراد الإنسان أن يتلمس طريقه وقت سراه ، فنظر إلى السماء

فوجدها من دراسة النجوم ، وبدأ أن يجعل من علامات يهتدى بها فى صحراء البر والبحر . فأعوزه ذلك ، لكثرتها وتعددها . ولكنه بمداومة النظر فى ليلة إثر أخرى ، تكشفت له عن نظام هندسى بديع ، وبدت له هياكل ، كساها بخياله لحما وشحما . وتخيلها أشبه بما يقع تحت حسه وبصره ، فى بيئته التى يعيش فيها ، وهل فى بيئته غير الرعى والصيد ، أليست أمامه أنعام يرعاها وسباع يخشاها ، وكهوف يغشاها ، وحيوانات يصيدها ، ودواب يسخرها وهوام يخشى بأسها . وأمتعة يستعينها ؟ فليس غريبا إذن ، إذا مارأى فى السماء حملا وثوراً وجديا وأرنبا ، وأسدا ودبا ، وتنينا وعقربا ، وسرطانا وحوتاً وفرسا وفارساً ، وكلبا وصيداً . وميزانا ودلوا ، وغير ذلك . راقب الإنسان هذه النجوم ، فإذا به يجدها تتغير . وتداوم هذا التغير مدة من الزمن ، ثم تعود سيرتها الأولى ، ووجدها دورة فلكية تتكرر تصلح مقياساً أكثر ضبطا للزمن ، فقاس به ، وهو السنة .

قارن الإنسان بين اليوم والشهر والسنة ، فوجد الشهر يتراوح بين ٢٩ و ٣٠ يوما ، فاعتبره ٣٠ يوما فى الشهر الأول ، و ٢٩ يوما فى الشهر الثانى و ٣٠ يوما فى الشهر الثالث ، و ٢٩ يوما فى الشهر الرابع ، وهكذا ، وغم عليه فى أحيان نادرة ، وصل أحد الشهور إلى ٣١ يوما ، وكان الشهر له ٢٨ يوما . ووجد أن السنة تزيد عن اثنى عشر شهراً ، بمقدار ثلث تقريبا ، فاعتبرها اثنى عشر شهراً فى سنتين متتاليتين ، وثلاثة عشر فى السنة الثالثة وهكذا . ولا ننسى أن ما عرضته هو النظام الذى ساد ، وهناك أنظمة أخرى سأعرض بعضها فى مناسبة أخرى .

وعندما سمى الإنسان الشهور . سمى اثنى عشر شهراً . وعندما يكون ثلاثة عشر شهراً ، أطلق اسما آخر على الشهر الثالث عشر ، أو — وهو فى الغالب — جعل الشهر الذى يسبق الربيع شهرين ، وأطلق على كل منهما نفس وأضاف لأولهما الأول ، ولثانيهما الآخر ، وفى أحيان نادرة كان يعبر عن الشهر الذى يسبق الربيع ، بالشهر الذى يسبق الخريف .

ثم حدث تغيير فيما يختص بعلاقة الشهر باليوم ، وعلاقة السنة بالشمس . مما سنتعرض له فى حينه .

التقويم المصرى :

بدأ التقويم المصرى قمريا بحتا . ورمز الشهر بالقمر فى اللغة المصرية القديمة ، ويؤيد وجود التقويم القمرى ما ورد فى بردية كاهون التى عثر عليها بورخاردت فى سنة ١٨٩٩ م ، وما وجد فى حجر بالرمو ، الذى تعرف عليه ما سبيرو سنة ١٩٠١م ، كما يمكن أن يستدل عليه من أوراق بردى تورين التى عثر عليها دروفى . وكانت وحدة التقويم هو الشهر القمرى ، واعتبرت السنة اثنى عشر شهراً . وسميت الشهور : توت وبابة وهاتور وكيهك وطوبة وأمشير وبرمهات وبرمودة وبشنس وبؤونة وأبيب ومسرى . مع ملاحظة ما اعتور هذه الأسماء من تحريف وتصحيف تبعا لاختلاف اللغات . واختلاف اللهجات

وفى الأسرة الثانية ظهرت السنة النجمية كوحدة مستقلة ، كما يدل على ذلك حجر بالرمو ، واتضحت فى الأسرة الثالثة . وثبتت أقدامها فى الأسرة الرابعة ، عصر بناة الأهرام ، وهناك نصوص هرمية يستدل منها على وجود الأيام الخمسة الزائدة . واعتبرت السنة ٣٦٥ يوما . وقسمت على اثنى عشر شهراً اصطلاحيا ، عدد أيام كل شهر ثلاثون يوما ، ثم ألحقت (أجلت) الأيام الأيام الخمسة الباقية إلى آخر السنة ، وسميت أيام الأعياد . وسماها العرب أيام العاثر وتسمى الآن أيام النسيء (الأيام المؤجلة) . وقد استمرت هذه السنة مدة طويلة ، وجعل أولها شهر هاتور . ثم عدل إلى شهر توت .

ولما كانت السنة النجمية ٣٦٥،٢٤٢٢١٦ من الأيام ، وليست ٣٦٥ يوما فقد اختلفت مواضع الأيام والشهور بالنسبة للسنة النجمية ، وترتب على ذلك أن دارت السنة التى عدد أيامها ٣٦٥ يوما ، وسميت السنة الدائرة ،

وبلغت دورتها ٣٦٥ × ٤ = ١٤٦٠ سنة وسميت بدورة الشعرى . وقد استخدم المؤرخون هذه الدورة لتقدير التاريخ القديم .

وفى ١٥ / ٤ / ١٨٦٦ عثر لبسيوس على حجر كانوبس ، وهو مكتوب بالهيروغليفية ، والديموطيقية والإغريقية ، ومؤرخ فى ١٧ طوبة (أبيلوس) من السنة التاسعة لحكم بطليموس الثالث ، وقد جاء فيه « يقام احتفال فى كل سنة فى جميع أنحاء المملكة . لبطليموس وزوجته بنريس ، فى يوم شروق النجم بيريس ، الذى اعتبرته الكتب المقدسة أول السنة الجديدة . وهو الآن فى السنة التاسعة فى أول بؤونة ..... ولما كان شروق النجم فى كل أربع سنين يتغير يوم آخر . فيظل الاحتفال به فى أول بؤونة ، كما كان يحتفل به فى السنة التاسعة ، ومنعاً من أن يحتفل بأعياد صيف فى الشتاء ، وبالعكس . يضاف من الآن فصاعداً ، يوم من الأيام الخمسة فى كل أربع سنوات لإصلاح الخطأ . ويرى من ذلك أن السنة المصرية عدلت أيام بطليموس الثالث (٢٣٥ ق.م) فأصبحت ٣٦٥ من الأيام ، واعتبر عدد أيام السنة ٣٦٥ يوما مدة ثلاث سنوات ، و٣٦٦ يوما فى السنة الرابعة » . ولكن لم يطبق التعديل البطليموسى إلا فى الشمال لمدة ٧ رباعيات ، ثم عادوا للتقويم الدائر ، ويؤيد ذلك حجر رشيد (١٩٤ ق.م .) وحجر دمنهور (١٧٩ ق.م .)

واستمر الحال على التقويم الدائر ، حتى عدل يوليوس قيصر (٤٥ ق . م) التقويم الرومانى ، على نهج التعديل البطليموسى ، وثبته أغسطس . وعند ذاك أمر أغسطس بتطبيق التعديل البطليموسى على التقويم المصرى ، وأطلق عليه التقويم السكندرى ، كما أطلق على التقويم الرومانى التقويم اليوليانى ، وقرر أغسطس أن تكون السنة الكبيسة السكندرية هى السنة التى تسبق السنة الرومانية الكبيسة ، وذلك لكى لا تختلف أعياد الربيع بالنسبة إلى التقويمين ومن هنا بدأ تاريخ التقويم السكندرى من عصر الشهداء ، تصادف بعد هذا التاريخ أن أصبحت السنة المصرية الكبيسة هى السنة التى إذا قسم تاريخها على ٤ كان الباقى ٣ .

وستمر التقويم السكندرى فى الشمال حتى الآن . أما الجنوب فقد استمر متعصباً لتقويم الدائر حتى القرن الثالث الميلادى ، ثم اتبع التقويم السكندرى ، الذى يسمى الآن التقويم القبطى . ولما عدل جريجورى التقويم اليوليانى بجعل السنة ٣٦٥,٢٤٢٥ من الأيام عوضا عن ٣٦٥,٢٥ من الأيام ، تعصب الأقباط ، فلم يطبقوا التعديل الجريجورى على تقويمهم ، وبذلك ظل التقويم القبطى تقويما خاطئا ، إذ يفترق عن التقويم الجريجورى بمقدار ٣ أيام فى كل ٤٠٠ سنة ، [٠,٠٠٧٥ × ٤٠٠ = ٣] ، وقد بلغ الخطأ فى القرن الحالى ١٣ يوما ، فنجد عيد الميلاد لا يزال يحتفل به فى ٢٩ كيهك . وقد كان ٢٩ كيهك موافقا ٢٥ ديسمبر ، أما الآن فهو يوافق (٢٥ + ١٣) ديسمبر أى ٧ يناير ، وسوف يتأخر هذا العيد بالنسبة للأقباط ، وسيحل فى فصل الصيف ، إن لم يصحح التقويم القبطى . كما أن الاعتدال الربيعى فى عرف الكنيسة القبطية لا يزال فى ٢٥ برمهات ، وقد كان ٢٥ برمهات موافقا ٣١ مارس ، أما الآن فهو يوافق (٣١ + ١٣) مارس أى ٣ ابريل ، وهذا هو السبب فى اختلاف عيد القيامة عند الشرقيين عنه عند الغربيين بصفة عامة .

التقويم البابلى :

إذا ما أطلقنا لفظ بابل ، فإننا نقصد به ، قدماء وادى الدجلة والفرات وما حواليه ، وقد عبد هؤلاء الأجرام السماوية من قديم الزمان ، ونبغوا فى الفلك لهذا السبب ، وقد اتخذوا الشهر القمرى وحدة ، كما اتخذوا السنة النجمية وحدة أخرى ، ولما كانت السنة النجمية لا تساوى عدداً صحيحا من الشهور القمرية ، فقد لجأوا إلى التوفيق بين الاثنين ، فاعتبروا بعض السنين ذات اثنى عشر شهراً قمريا ، وبعضها ذات ثلاثة عشر شهراً قمريا ، ونظموا كلا من النوعين طبقا لدورة خاصة ، تغيرت بحسب الأزمنة . فكانت قبل ٥٢٨ ق . م ١١٢٠ سنة تتخللها ٤ سنوات كبيسة ذات ثلاثة عشر شهراً وهى السنوات ٣ ، ٦ ، ٨ ، ١١ .

وفى المدة من ٥٢٨ — ٥٠٥ ق . م . جعلوا الدورة ٨ سنوات تتخللها ٣ سنوات كبيسة هى ٣ ، ٦ ، ٨ ، ٠ .

وفى المدة من ٥٠٤ — ٣٨٣ ق . م . جعلوا الدورة ٢٧ سنة تتخللها ١٠ سنوات كبيسة هى ٣ ، ٦ ، ٨ ، ١١ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٧ .

وابتداء من ٣٨٢ ق . م . أصبحت ١٩ سنة تتخللها ٧ سنوات كبيسة هى ٣ ، ٦ ، ٨ ، ١١ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٩ .

وقد سموا اثنى عشر شهراً ، أما الشهر الثالث عشر فكان اسمه تكراراً لشهر آخر ، وقد اختلفت التسمية باختلاف الجهات ، وباختلاف الأزمنة فكانت تسمى مثلا شهر الأضحى (نيسانو) وشهر الإزهار (أيارو) ، أو شهر القمر (ش) ، وشهر الحدائق (كواتم) ، وشهر التين (تاتم) ، أو شهر الموقد (كانون) . ثم أخذت التسمية تتقارب ، حتى أصبحت مع بعض التجاوز : نيسان وأيار وحزيران وتموز وآب وأيلول وتشرى ومرهشقان وكسلو وطبت وشباط وأدار . وهذه هى الأسماء التى أخذها اليهود عن البابليين . أما السريانيون . فقد جعلوا عوضا عن تشرى ومرهشقان وكسلو وطبت ، الأشهر تشرين أول وتشرين ثان وكانون أول وكانون ثان ، وكانوا فى السنة الكبيسة يجعلون الشهر الذى يسبق الربيع ، وهو شهر أدار شهرين باسم أدار أول وأدار ثان . وهو الأرجح ، وفى بعض الأحيان يجعلون الشهر الذى يسبق الخريف ، وهو أيلول ، شهرين باسم أيلول أول وأيلول آخر . وقد استمر اليهود على التقويم البابلى حتى الآن . أما السريانيون فقد تغير تقويمهم ، ووفقوا بينه وبين التقويم الرومانى . فجعلوا كانون ثان متفقا مع يناير ، وشباط مع فبراير ، وأدار مع مارس ، ونيسان مع ابريل ، وأيار مع مايو ، وحزيران مع يونيو ، وتموز مع يوليو ، وآب مع أغسطس وأيلول مع سبتمبر ، وتشرين أول مع اكتوبر ، وتشرين ثان مع نوفمبر وكانون أول مع ديسمبر .

التقويم الروماني

اهتم الرومان بالشهر القمري كوحدة ، واهتموا بالسنة النجمية لعلاقتها بالمناخ الذي سيساعدهم في غزواتهم وحروبهم ، فكانوا يبدأون السنة في الربيع . ويبدأون بأول شهر قمري . ويستمرون في عد شهورهم القمرية حتى تبلغ عشرة شهور ، عدد أصابع اليدين ، ثم يقفون عند هذا الحد ، دون عد ، حتى يأتي الربيع . فيبدأون بأول شهر قمري ، وهكذا . وبذلك ظن بعض المؤرخين أن السنة الرومانية عشرة شهور فقط ، وفاتهم أنها عشرة شهور ، وفترة مهلة تزيد عن الشهرين ، وقد رفض سكاليجر وهالز سنة الشهور العشرة فقط ، كما أن اعتبار السنة عشرة شهور يتعارض مع الاحتفال بإله الحرب المريخ في شهر مارس الملحوظ فيه صلاحيته للغزوات .

وقد أطلقوا على هذه الشهور العشرة ، مارس (المريخ) ؟ ابريل (التفتح) ؟ مايو (النمو) ؟ يونيو (الصغير) ؟ كوانتلس (الخامس) ؟ سكستكس (السادس) ؟ سبتمبر (المطر السابع) ؟ اكتوبر (المطر الثامن) ؟ نوفمبر (المطر التاسع) ؟ ديسمبر (المطر العاشر) .

ثم تغير عدد أيام هذه الشهور ، فأصبحت شهوراً اصطلاحية ، وكانت أيام رمولوس (٧٥٠ ق.م .) عدد أيامها ٣٠ يوما لكل شهر . ماعدا أربعة أشهر ، هي الأشهر الفردية في النصف الأول (مارس ومايو وكوانتلس) والشهر الأوسط في النصف الثاني (اكتوبر) فجعلوا عدد أيامها ٣١ يوما ، وبذلك يكون عدد أيام السنة ٣٠٤ يوما ، وفترة مهلة تزيد عن الشهرين .

ثم عدل نوما (٧١٦ — ٦٧٣ ق.م) التقويم ، فجعله قمريا نجميا مسوحا ، وجعل الفترة المهملة شهرين في بعض السنين ، وثلاثة أشهر في البعض الآخر ، وسمى الشهرين يناير (الافتتاح) يسبق مارس ، وفبراير (التطهير) يعقب شهر ديسمبر ، ونرى من ذلك أن فبراير كان قبل يناير ، أي الشهر

الثالث فأسماه مارسيدنس (الجائزة) . ولما كان الرومان يتشاءمون من الأعداد الزوجية ، ويعتبرونها رمز الفناء . أرادوا أن يجعلوا عدد أيام السنة فرديا . وعدد أيام كل شهر فرديا أيضا . ولذلك رأى نوما أن يكون عدد أيام السنة ٣٥٥ يوما ، وأن يحتفظ بعدد أيام كل من مارس ومايو وكوتلس واكتوبر ، فيبقى ٣١ يوما ، وأن يجعل عدد أيام الشهور الباقية من الاثنى عشر شهراً ٢٩ يوما ، ولكن ذلك يجعل أيام السنة ٣٥٦ يوما ، ويجب أن ينقص أحد الشهور يوما ، ونقصان هذا الشهر يوما يجعله زوجياً فى أيامه ، فأى شهر يتحمل هذا البلاء الذى لا مفر منه ؟ إنه الشهر الأخير ، شهر فبراير ، الذى بانتهائه تنتهى السنة ، وتكون زوجيته هذه رمزاً لانتهاء السنة وموتها ، ويجب أن يبرز هذا المعنى بروزاً واضحاً جلياً ، فيقام فى منتصف هذا الشهر عيد للتطهير والتكفير ، حيث يكفر القوم عن خطيئاتهم التى اقترفوها فى بحر هذه السنة التى انتهت وماتت ، ويستقبلون سنة جديدة ، تتميز بحياة جديدة ، ويجب أن يحتفلوا بهذه السنة الجديدة ، احتفالا من شأنه أن يظهرها بمظهر المولود من جديد ، فيتبادل القوم البيض ، رمز الحياة الجديدة ، ويلونونه باللون الأحمر ، لون الدم الذى يجدد الحياة بسريانه . ولم يقنع القوم بهذا ، وأرادوا أن يخففوا من حدة شؤم هذا الشهر ، فقسموه إلى قسمين فرديين ، فاقتطعوا من السنة خمسة أيام ، بعدد ما كان معروفاً من الكواكب السيارة : زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد ، وفصلت هذه الأيام الخمسة من فبراير وأصبح قسمين ، القسم الأول من أول فبراير لغاية ٢٣ منه ، والقسم الثانى من ٢٤ منه لغاية ٢٨ منه ، ولتوطيد هذا التقسيم ميزوا يوم ٢٣ فبراير فجعلوه عيداً باسم عيد الانتهاء ، وأسموه اليوم السادس ، لأننا لو عددنا أيام السنة عكساً ، كان يوم ٢٨ فبراير اليوم الأول ، ويوم ٢٣ منه اليوم السادس .

ولما كانت السنة ٣٥٥ يوما ، فإن شهر مارس سوف يبكر عن موضعه بالنسبة للاعتدال الربيعى ، ومنعا من ذلك رأى نوما أن يضيف بين ٢٣ فبراير ،

٢٤ منه شهراً مقداره ٢٣ يوماً بسمى مارسيدنس (الجائزة) . وأن يضاف هذا الشهر طبقاً لخطة معينة . اختص بها الأحبار . واعتبروها سراً من الأسرار ، وقاموا بتنفيذها ، حتى دخلت المصلحة الشخصية فى الأمر . فأغفلوا إضافة هذا الشهر ، حين كان من مصلحتهم تبكير موعد الانتخابات السنوية . وأضافوه فى غير موعده . حينما أرادوا تأخير هذه الانتخابات ، ونجم عن ذلك أن أغفلوا إضافة الشهر أربع مرات ، حين كان من الواجب إضافته . وبذلك تقدمت الشهور حوالى ثلاثة أشهر ، وحل الاعتدال الربيعى فى شهر يونيو ، لأن شهر مارس حل فى مكان شهر ديسمبر الآن .

وفى أثناء الطريق جعل يناير قبل ليكون مارس أول السنة ، وفبراير آخرها ، ثم جعل يناير أول السنة .

ولما انتخب يوليوس قيصر حبرا أعظم (٦٣ ق . م .) ، وفرغ من شواغله (٤٧ ق . م .) ، لحظ أن الاعتدال الربيعى حل فى شهر يونيو ، أى أن الشهور تقدمت عن مواضعها حوالى ثلاثة أشهر ، فاستدعى العالم الفلكى الأغريقى الكندرى سوسجنس ، وطلب منه أن يقوم بإصلاح التقويم الرومانى ، فاتصل سوسجنس بماركوس فابيوس ، وكونا لجنة لبحث فى هذا الإصلاح ، وانتهى قرارها إلى ما يأتى : —

١ — أن تكون السنة ٣٦٥ من الأيام ، كما قرر ذلك مجمع الكهنة المصريين الذى اجتمع لتكريم بطليموس الثالث فى السنة التاسعة من حكمه (٢٣٥ ق . م .) . والمبين فى حجر كانوبس ، وتقسم السنين إلى دورات رباعية . يكون عدد أيام السنة الأولى ٣٣٦ يوما ، وعدد أيام كل من السنين الثلاث الباقية ٣٦٥ يوما .

٢ — أن يحتفظ بالشهور الرومانية الاثنى عشر ، على أن يكون شهر مارس هو شهر الحرب الذى يحل فيه الاعتدال الربيعى ، وأن يحتفظ بالتقاليد الرومانية القديمة .

ولتنفيذ هذين القرارين ، رأت اللجنة تأخير الشهور ٩٠ اوما ، وقامت بحساب الاعتدال الربيعي تبعا لدرجة الدقة الموجودة وقتذاك ، فوجدته يحل فى ٢٥ مارس ، وعلى ذلك أقرت هذا الرأى ، ووزعت التسعين يوما على ثلاثة أشهر ، مارسيدنس وقدره ٣٣ يوما يضاف بين ٢٣، ٢٤ فبراير ، وشهرا دسمبر الأول وقدره ٣٤ يوما ، دسمبر الثانى وقدره ٣٣ يوما يضافان بين آخر نوفمبر وأول دسمبر ، وبذلك أصبحت سنة ٧٠٨ رومانية (٤٦ ق . م .) ٤٤٥ يوما ، وسميت السنة المضطربة ، وأصبحت سنة ٧٠٩ رومانية (٤٦ ق.م.) أول سنة من التقويم اليوليانى ، وتكون تبعاً لما تقدم سنة كبيسة عدد أيامها ٣٦٦ يوما ، وقد تصادف حين قرر التاريخ الحالى أن تكون السنين الكبيسة هى التى تقبل القسمة على ٤ من تاريخها .

وقد احتفظت اللجنة بعد أيام مارس ومايو وكونتلس وأكتوبر، فتكون ٣١ يوما ، وفبراير فيكون ٢٨ يوما ، وأن يضم اليوم الزائد فى السنة الكبيسة بعد ٢٣ فبراير . كما كان يضم الشهر الزائد ، وأن يسمى اليوم السادس الثانى ، وان يكون عدد أيام الشهور الباقية ٣٠ يوما كالشهور المصرية ، ويتبقى بعد ذلك ٣ أيام ، فيضاف يوم إلى كل من الشهرين يناير ودسمبر ، ويضاف اليوم الباقى إلى شهر سكستلس ، فتكون الشهور الزائدة يناير الشهر الفردى من الشهرين الأولين ، ومارس ومايو وكونتلس الأشهر الفردية من الخمسة الشهور الأول ، وسكستلس وأكتوبر ودسمبر الأشهر الفردية من الخمسة الشهور الأخيرة ، وقد سمى باسم يوليوس (يوليو) بعد قتله .

وهناك من المؤرخين من يقول بأن اللجنة قررت أن يكون عدد أيام الشهور ٣١ يوما ، ٣٠ يوما بالتبادل ابتداء من شهر مارس ، على أن ينقص فبراير يوما فى السنة البسيطة ، وأن أغسطس سمى شهر سكستلس باسمه ، وزاده يوما أنقص من فبراير ، ثم عدل عدد أيام باقى الشهور بعد أغسطس إلى ماهو سار الآن ، منعاً من توالى ثلاثة أشهر زائدة ، ولكنى لا أوافق على هذا القول للأسباب الآتية : —

١ — لم يذكر ماكروبيوس وكذلك سنسورينوس النظام التبادلي ، بل ذكرا النظام الحالي . والقول بأنهما مرا به مر الكرام . لأنهما عرضا الموضوع عرضاً سريعاً . لاعتباره الأسباب التالية .

٢ — ذكر سكاليجر أن « يوليوس زاد يوماً إلى كل من ديسمبر ويناير » وذكر أيضاً أن فبراير ٢٨ يوماً ، وهذا يتعارض مع فكرة التبادل ، على الرغم من أنه ذكر أن سكستلس ٣٠ يوماً ونوفمبر ٢٩ يوماً .

٣ — ذكر سنن أن تقويم ٣٠ — ٢٩ ق . م — ورد فيه أن سكستلس ٣١ يوماً ، وهذا التقويم قبل إصلاح أغسطس بحوالى عشرين سنة . وهذا يدل على أن أغسطس لم يزد سكستلس يوم . لأنه كان زائداً ، وإنما اكتفى بتسميته باسمه .

٤ — أضافت اللجنة اليوم الزائد فى السنة الكبيسة بعد ٢٣ فبراير ، كما كان يضاف الشهر الزائد مارسيدونس فى التقويم السابق ، وسمى اليوم السادس الثانى ، واعتبار ٢٣ فبراير اليوم السادس من السنة إذا رتبت من آخرها يدل على أن فبراير ٢٨ يوماً ، وليس ٢٩ يوماً .

٥ — احتفاظ اللجنة بجعل شهر مارس شهر الاعتدال الربيعى . وجعل اليوم الزائد يضاف بعد ٢٣ فبراير ، يدل على أن اللجنة لابد وأن تكون احتفظت أيضاً بالأشهر الأربعة الزائدة . التى احترمها تقويم رومولوس وتقويم نوما ، وظل هذا الاحترام أكثر من سبعة قرون ، وهذه الأشهر هى مارس وهايو وكوتتلس وأكتوبر ، وأكتوبر شهر زوجى . والاحتفاظ به زائداً يمنع فكرة التبادل سالفة الذكر .

لم يعمر يوليوس طويلا بعد تقويمه ، فبينما بدأ هذا التقويم (٤٥ ق . م) إذا بيوليوس يقتل فى (٤٤ ق . م) ، وفى هذه السنة سمى كوتتلس باسم يوليوس (يوليو) إكراما له لقيامه بالإصلاح ، وقد تمهل يوليوس منيته حتى يشهد السنة الكبيسة الثانية (٤١ ق . م) ، وقد حلا الأحبار المكلفين بتنفيذ

لتقويم ألا يتقيدوا بالدورة الرباعية التى بنى عليها هذا التقويم ، إما لشهوتهم فى التسيطر ، وإما تأثرا بعادتهم القديمة ، فلجأوا إلى دورة ثلاثية ، وأضافوا اليوم الزائد إلى السنين ٤٢ ، ٣٩ ، ... ، ٩ ق . م . ، عوضا عن السنين ٤١ ، ٣٧ ، ٣٣ ، ... ، ٩ ق . م . ، حتى لحظ أغسطس أن ٨ ق . م . بدأت متأخرة عن ميعادها ٣ أيام ، إذ بكر الاعتدال الربيعى فيها فحل فى ٢٢ مارس عوضا عن ٢٥ منه ، فأمر بالرجوع إلى تقويم يوليوس وملاحظة الدورة الرباعية ، وأن تقدم السنة ثلاثة أيام لإصلاح تأخيرها ، ولكى يعود الاعتدال الربيعى فى ٢٥ مارس ، وذلك بجعل السنين ٥ ق . م ، ١ ق . م ، ٤ م سنين بسيطة ، وأن تكون أول سنة كبيسة ٨ م ، وبناء على ذلك يعتبر أن التقويم اليولياني ثبت من ٥ م ، وقد أطلق أغسطس اسمه على سكستلس .

وقد لحظ عمر بن الخيام أن السنة اليولايانية لا تتفق مع السنة النجمية ، فاقترح تعديلا ، نفذ تحت اسم التقويم الجلالى ، ولكنه لم ينتشر ، ولا يسمح المقام بعرضه .

وقد قام البابا جريجورى بتعديل التقويم ، وهذا التعديل هو السارى الآن ، فجعل السنين القرنية التى لا تقبل القسمة على ٤٠٠ سنين بسيطة ، وأضاف عشرة أيام ، وأصبح يوم ٤ اكتوبر سنة ١٥٨٢ ، يليه يوم ١٥ منه .

التقويم العربى :

بدأت السنة العربية قمرية بحتة ، وتخذوا الشهر القمرى وحدة ، ثم اعتبروا السنة اثنى عشر شهراً قمريا ، واختلفت تسمية الشهور باختلاف اللهجات ، حتى وحدها كلاب بن مرة جد الرسول (ص) سنة ٤١٢ م ، وأصبحت : المحرم ، صفر ، ربيع الأول ، ربيع الآخر ، جمادى الأولى ، جمادى الآخرة ، رجب ، شعبان ، رمضان ، شوال ، ذو القعدة ، ذو الحجة . ولاحظ العرب أيضا السنة النجمية فى حساب الخراج والجباية ، وكانوا يسقطون فى هذا الحساب ، سنة قمرية كل ٣٣ سنة قمرية ، ويسمون هذه السنة سنة الازدلاف .

ولسنة العربية الآن قمرية بحتة . فيا ترى استمرت قمرية بحتة من مبدئها حتى الآن . كما يؤيد ذلك محمود الفلكى باشا وسفستردينسى وأيدلر واشبرنجر وجلتنس وغيرهم ؟ أم تعدلت إلى قمرية نحسية . ثم عادت قمرية بحتة . كما رواه أبو معشر والبيرونى ومحمد الخركى والمسعودى وأبو الفداء والمقريزى وحاجى خليفة وبوكوك وجاير وجوبوس وبيدو وكوسان دى برسفال وغيرهم ؟

وإذا بحثنا هذا الموضوع ، نجد أنه ورد فى النصوص العربية مايدل على وجود النسىء ، كما ثبت قطعا تحريم هذا النسىء فى القرآن والحديث ، والنسىء هو تأجيل شهر حرام ، لكى يقوم القوم بالقتال فيه تحت اسم آخر ، أو لكى يتأخر الحج وما يتبعه من عمليات التبادل التجارى . أو لكى يتأخر المحرم منعا من توالى ثلاثة أشهر حرم . ويمكن أن يتم هذا النسىء عن طريقين :—

١ — إحلال شهر محل شهر آخر ، فمثلا إذا أريد تأجيل شهر رجب ، جعلوا رجب محل شعبان ، فيحل شعبان بعد جمادى الآخرة . ويحل رجب بعد شعبان ، ويحل رمضان بعد رجب ، وبهذا تظل السنة قمرية بحتة . ويستدل على ماتقدم من قول الرسول (ص) « رجب مضر الذى بين جمادى وشعبان » ، « لا صفر » ، أى تأخير المحرم إلى صفر ، كما يستدل على ذلك أيضا من الآية : « يحلونه عاما ويحرمونه عاما » .

٢ — زيادة شهر قبل الشهر المراد تأجيله . وهذا ما يسمى بالكبس ، فيضاف مثلا شهر قبل رجب ، إذا ما أريد تأجيل رجب . ويمكن أن تشير إلى ذلك الآية : « إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً » ، وهذه الآية تستبعد السنة المكونة من ثلاثة عشر شهراً . ويستدل على ذلك أيضا من القول : « العجب كل العجب ، بين جمادى ورجب » .

ونجد مما تقدم أن فريق الفلكى بحثوا فى طريقة الأولى ، وفريق

البيرونى يرى الطريقة الثانية . ويتفق الفريق الثانى فى الجوهر . ويختلف فى الشكل والنظام . ولما كنت أرجح رأى الفريق الأول ، وأعارض رأى الفريق الثانى ، فسأبدأ بتفنيد رأى الفريق الثانى ، من جهة الكبس الكلى ، ومن جهة نظامه .

لم يرد فى أسماء الشهور ما يدل على وجود اسم شهر يضاف قبل رجب ، أو قبل ذى القعدة ، أو قبل المحرم ، كما لا يوجد ما يدل على وجود جمادى الثالثة ، ولا شوال الآخر . وتكاد النصوص المروية القديمة تشير إلى إحلال شهر مكان شهر آخر ، أى القيام بعملية نسىء بحتة ، وليس القيام بعملية كبس ، ومن هذه النصوص قول القلمس حذيفة بن فقيم بن عامر بن الحرب ابن مالك بن كنانة بن خزيمة « اللهم إنى لا أخاف ، ولا أعاف ، ولا مرد لما قضيت ، اللهم إنى أحللت شهر كذا ، وأنسأته إلى العام القابل ، وحرمت مكانه شهر كذا من الأشهر البواقى » . وقول عمرو بن قيس الفراس :

ألسنا الناسئين على معد ... شهور الحل نجعلها حراما

وكقول الرسول (ص) « رجب مضر الذى بين جمادى وشعبان » ، والحديث « لا صفر » . أما الاحتجاج بالآية « إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً » ، فلا يقوم حجة على أنه كان عند العرب سنة مكونة من ثلاثة عشر شهراً ، وما الذى يمنع أن تكون هذه الآية لتأكيد تحريم النسىء ، ولو أنها سبقت الآية « إنما النسىء زيادة فى الكفر » ، لأنه يمكن أن يعتبر العرب فيما بعد ، أن التحريم للنسىء البحت ، وليس لتحريم الكبس ، وخصوصا وأن الكبس موجود عند اليهود ، وكثيراً ما تشبه العرب وقتذاك باليهود ، بدليل احتفالهم بعيدى النوروز والمهرجان تشبها بهم ، مما دعا الرسول (ص) إلى الاستعاضة عن هذين العيدين ، بعيدى الفطر والأضحى ، عقب انتهاء الفريضتين السنويتين الثابتى الوضع ، وبدليل الحديث « صوموا التاسع والعاشر ، ولا تشبهوا باليهود » .

هذا من جهة الكبس ككل ، وأما من جهة نظامه ، فسأعرض الروايات المختلفة الخاصة بهذا النظام .

ذكر أبو معشر فى كتاب الألوف أن الكبس كان بإضافة شهر كل سنتين ، وهذه الرواية مرفوضة قطعا ، لأنه من الأوليات أن الفرق بين السنة القمرية والسنة النجمية حوالى ثلث شهر ، فكيف يرتفع به أبو معشر إلى نصف شهر ، وطول سنة أبى معشر ٣٦٩ر١٣٢ من الأيام ، وإذن فهى أطول من السنة النجمية بمقدار ٣ر٨٩٠ من الأيام ، وتبكر السنين تبكيراً سريعاً جداً ، مما يتنافى مع ما قصده العرب من الكبس والنسىء .

وقد نسخ البيرونى والجركسى هذا الكتاب ، ثم ذكر البيرونى فى كتابه « الآثار الباقية عن القرون الخالية » ما يفيد أن العرب استعملوا السنة القمرية البحتة حتى مائتى سنة قبل الإسلام ، حيث أخذوا عن اليهود نظام الكبس ، وأضافوا ٩ شهور كل ٢٤ سنة ، وأنه مع هذا الكبس ، كانت تأتى الشهور مبكرة ، فقام العرب بكبس آخر ، وأن هذا الكبس ألغى فى السنة الهجرية حيث حرمه القرآن والحديث . وقد نقل المقريزى عن البيرونى ، ويمكن أن نستخلص من قول البيرونى أمرين :—

١ — أخذ العرب نظام الكبس عن اليهود ، من مائتى سنة قبل الإسلام ، أى حوالى سنة ٤١٢ م ، حينما وحد كلاب بن مرة أسماء الشهور العربية ، وأنهم أضافوا ٩ شهور كل ٢٤ سنة .

٢ — أنه مع هذا الكبس كانت تأتى الشهور مبكرة فقام العرب بكبس آخر ، ولم يذكر نظام هذا الكبس الآخر .

وإذا نظرنا إلى الأمر الأول ، فإننا نجد أن البيرونى تأثر فى ذكر ٩ شهور كل ٢٤ سنة بما يأتى :—

١ — ظهر البيرونى ووجد أن سنة العرب قمرية بحتة ، ولكنهم مع ذلك يسقطون فى حساب الخراج والجباية ، سنة قمرية كل ٣٣ سنة قمرية ، ويسمون

هذه السنة سنة الازدلاف ، والسقاط سنة كل ٣٣ سنة ، معناه إضافة سنة كل ٣٢ سنة ، أو ٩ شهور كل ٢٤ سنة . أو ٣ شهور كل ٨ سنين . ولست أدرى لماذا تخذ ٩ شهور كل ٢٤ سنة ، ولم يذكر الصيغة السهلة : ٣ أشهر كل ٨ سنين .

٢ — اشتهر البيرونى برحلاته إلى الهند ، وذكر فى كتابه « الآثار الباقية » أن الهنود يسقطون شهراً كل ٩٧٦ يوما ، أى يضيفون شهراً كل ٩٤٦ يوما ، أى يضيفون ٣ أشهر كل ٨ سنين .

٣ — ما كان ساريا عند الإغريق واليهود قبل دورة ميتون ، وهو إضافة ٣ أشهر كل ٧ سنين .

وإذا نظرنا إلى الأمرين معاً ، نجد الأمر الثانى يناقض الأمر الأول ، إذ أن إضافة ٩ شهور كل ٢٤ سنة . يجعل طول السنة العربية ٣٦٥ر٤٤١ من الأيام ، أى أطول من السنة النجمية بمقدار ١٩٩ر٠ من اليوم ، وتبعا لذلك تتأخر الشهور ٤٣ر٧٨ من الأيام فى ظرف ٢٢٠ سنة (٦٣٢ — ٤١٢ = ٢٢٠) ، ولا تبكر كما يقول البيرونى ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لا يحتاج الأمر إلى كبس آخر ، لأن الكبس شرعه شارعوه للقيام بعملية تأخير ، لمنع التبكير .

ويتعين إذن استبعاد هذا القول .

وذكر المسعودى أن الكبس كان بإضافة شهر كل ثلاث سنوات ونقل أبو الفداء عن المسعودى . ويكون طول السنة بهذا النظام ٢١١ر٦٤ من الأيام ، أى أقصر من السنة النجمية بمقدار ١ر٠٣١ من الأيام ، ويكون الفرق فى ٢٢٠ سنة ٢٢٦ر٢٠ من الأيام ، وهذا يستدعى إجراء كبس آخر ولذلك نجد كوسان ذى برسفال يعتمد هذه الرواية ، لكى تستقيم مع الشق الثانى من قول البيرونى . وقد أيد كوسان رأيه بجدول بين فيه أوائل السنة العربية تبعاً لنظامه بالنسبة للتقويم الميلادى من سنة ٤١٢ إلى ٦٣٢ م . وهذا الجدول فى خمسة أمور :

١ — بدأت السنة العربية فى عام ٤١٢ م فى ٢١/١١/٤١٢ ، ووقع الحج فى ٢١/١٠/٤١٣ أى وقع فى فصل الخريف . وقد أيدت روايات مختلفة أن العرب جأت إلى الكبس لإبقاء الحج فى الخريف .

٢ — بدأت السنة العربية فى عام ٥٤٠ م فى ٢١/٧/٥٤٠ م ، ووقع الحج فى ٢٢/٦/٥٤١ م أى فى الانقلاب الصيفى ، وهذا يوافق ماورواه بروكيوس من أن القائد الرومانى بليزاريوس جمع القواد عام ٥٤١ م للمداولة فى مشروع حرب . فاعتزم قائدا الشام وفلسطين . لعدم إمكانهما الاشتراك فى الزحف على نصيبين . لأن تغيبهما عن مراكزهما يجعل أرض الشام وفلسطين عرضة لغارات المنذر ثالث ملك العرب ، فبين لهما بليزاريوس أن خوفهما ليس فى محله ، واستدل على قوله بقرب الانقلاب الصيفى ، حيث تلتزم العرب تخصيص شهرين كاملين لممارسة العبادات بجميع أنواعها ، مع التباعد عن جميع الأسلحة .

٣ — بدأت السنة الأولى الهجرية فى ١٩/٤/٦٢٢ م ووافق ربيع الأول أوائل شهر يوليو ٦٢٢ م ، وهذا يوافق ما ورد فى سيرة الرسول لابن هشام من أن الحرارة كانت شديدة وقت الهجرة .

٤ — بدأت السنة الخامسة فى ٣/٥/٦٢٦ ، ووافق شوال ٢٣ يناير — ٢٢ فبراير عام ٦٢٧ . وهذا يوافق ما ورد فى سيرة الرسول من أن الجو كان بارداً عند محاصرة المدينة فى شوال من السنة الخامسة .

٥ — بدأت السنة العاشرة فى ٩/٤/٦٣١ ، ووقع الحج فى ٩/٣/٦٣٢ ، وهذا يوافق ما تواترت عليه الروايات فى حجة الوداع .

وإذا ما ناقشنا كوسان ، فإننا نجده :

١ — اعتمد رواية البيرونى فى تكبير الشهور والحاجة إلى كبس حر ، واعتمد نظام السعودى وأبى الفداء لتفنيد صحة هذه الرواية ، ورفض نظام

البيرونى . . . يبين لماذا تمسك برواية التكبير والحاجة إلى كبس آخر . ألا يجوز أن تكون هذه الرواية خطأ أيضاً ؟

٢ — ذكر فى الأمر الأول أن العرب لجأت إلى الكبس لإبقاء الحج فى الخريف ، ثم إذا به فى الأمر الثانى يجعل الحج فى الصيف ، لكى تستقيم رواية بروكيبوس ، ولم يبين لماذا عدلت العرب عن إبقاء الحج فى الخريف ؟ ولم يبين أيضا لماذا تمسك بصحة رواية بروكيبوس بجميع أجزائها ؟

٣ — اعتمد فى الأمرين الثالث والرابع على ظروف جوية من حرارة وبرودة ، وهذه الظروف الجوية ليست حجة ، فالبرد فى أواخر مارس عام ١٩٤٥ م يشابه البرد فى أوائل يناير ، فضلا عن أن الرسول عليه السلام وصل إلى المدينة واليهود صائمون يوم عاشوراءهم ، وهذا الصوم فى سبتمبر وليس هناك من مانع أن تكون الحرارة شديدة فى سبتمبر ، كما أن شوال من السنة الخامسة إذا حسب بالسنة القمرية البحتة يكون فى فبراير ، مارس ، وليس هناك من مانع أن يكون الجو بارداً .

٤ — اعتمد فى الأمر الخامس على ماتواترت عليه الروايات فى تاريخ الحج وخطبة الوداع فى السنة العاشرة الهجرية ، وفاته أن خطبة الوداع أيدت تحريم النسىء الذى حرمه القرآن قبل هذه الخطبة ، ومن باب أولى الكبس ولو كان هناك كبس ، فلا يكون إلا قبل ذى القعدة على الأقل ، وتكون السنة قمرية بحتة على الأقل من ذى القعدة سنة ١٠ هجرية . كما فات كوسان أن جدوله يتفق مع رأى السنة القمرية البحتة ، ابتداء من السنة الثامنة الهجرية ولا يكون الأمر الخامس حجة لكوسان .

وتبقى إذن الرواية التى رواها حاجى خليفة ، عن إضافة ٧ شهور كل ١٩ سنة وهو نفس النظام الذى يسير عليه اليهود ، والسنة فى هذا النظام ٣٥٤,٢٤٦ من الأيام . أى أطول من السنة النجمية بمقدار ٠,٠٠٤ من اليوم . وتبعاً لذلك تتأخر الشهور ٠,٨٨ من اليوم فى ظرف ٢٢٠ سنة ، وهذا التأخير يتعارض

ما ذكره البيرونى من التبكير . فضلا عن أنه لا يتفق مع ماسوف نذكره .

ويمكن تفنيد حجج أصحاب الكبس بعرض حجج الطريق الأول :

عرض الفلكى باشا فى كتابه الذى ترجمه أحمد زكى باشا باسم « نتائج الأفهام فى تقويم العرب قبل الإسلام » أن السنة العربية قمرية بحتة ، ولم يدخلها الكبس قط . وقد أيد رأيه فيما يلى :

١ — كسفت الشمس فى السنة العاشرة الهجرية عندما دفن ابن الرسول صلى الله عليه وسلم وقال الناس كسفت الشمس لموت إبراهيم . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم « الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته » ، وقد وجد بالحساب أن الشمس كسفت فى ٢٧ يناير ٦٣٢ م وهى السنة العاشرة الهجرية ، ورجع الفلكى باشا إلى ماورد فى الروايات المختلفة عن ولادة ابراهيم وعمره ووفاته . ورجح أن تكون الوفاة فى آخر شوال ، وإذن فيكون ٢٩ شوال سنه ١٠ هـ موافقاً ٢٧ يناير عام ٦٣٢ م .

٢ — ورد أن القمر خسف فى السنة الرابعة فى جمادى الآخرة ، ولم يشتهر أنه صلى الله عليه وسلم جمع له الناس للصلاة ، وبالرجوع للحساب الفلكى يرى أن القمر خسف فى ٢٠/١١/٦٢٥ م ؛ فيكون ١٤ جمادى الآخرة ٤ هـ موافقا ٢٠/١١/٦٢٥ م .

٣ — ورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصل المدينة ، وكان اليهود صائمين يوم عاشوراءهم ، أى فى يوم ١٠ تشرى . وإذن يكون يوم ١٠ تشرى عام ٤٣٨٣ ع موافقا ٨ ربيع الأول سنة ١ هـ ، ووجد بالحساب أن ١٠ تشرى عام ٤٣٨٣ ع يوافق ٢٠ سبتمبر عام ٦٢٢ م ويكون ٨ ربيع الأول ١ هـ موافقاً ٢٠ سبتمبر عام ٦٢٢ م ، ولا يمكن أن يتفق التاريخان إلا على حساب السنة القمرية البحتة .

٤ — فحص الروايات المختلفة عن ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم

وخصوصا ما يتصل منها بالفلك . وهو أن ولادته كانت بعد اقتران المشتر
ونحس فى برج العقرب ، ووصل بالحساب إلى أن ولادته كانت ٩ ربيع الأو
الموافق ٢٠ ابريل عام ٥٧١ م . ولا يمكن أن يتفق التاريخان إلا على حسا
السنة القمرية البحتة .

٥ — تواترت الروايات على أن الرسول صلى الله عليه وسلم هاجر
الثلثة والخمسين من عمره ، ولما كان ميلاده فى ٢٠/٤/٥٧١ م وهجر
فى ٢٠/٩/٦٢٢ م فتكون سنه ثلاثا وخمسين سنة قمرية .

٦ — وجد بحساباته أن حادثة بليزاريوس فى ١٠/٦/٥٤١ م كانت
شهر جمادى الآخرة ، وكان الانقلاب الصيفى فى شهر رجب .

وببحث هذه الأمور ، نرى أن الأمر الأول لاخلاف فيه ، إذ يثبت
الفلكى باشا مع كوسان فى أن ٢٩ شوال سنه ١٠ هـ يوافق ٢٧ يناير ٦٣٢
خصوصا وأن تحريم النسىء والكبس فى القرآن كان حوالى هذا التا
أو قبله بقليل .

أما فيما يختص بالأمر الثانى . فحدث الخلاف ، إذ اعتبر الفلكى
١١ جمادى الآخرة ٤٢ هـ يوافق ٢٠/١٢/٦٢٥ م بينما اعتبر كوسان ١٣ ج
٤ هـ يوافق ٢٠/١١/٦٢٥ م ، وينحصر الخلاف إن كان الحادث فى شهر
الآخر أو فى شهر شعبان ، ولكن الرواية فى شهر جمادى الآخرة
ذلك لا يمكن أن يتفق ١٤ جمادى الآخرة مع ٢٠ نوفمبر إلا على اعتبا
القمرية البحتة .

أما فيما يختص بالأمر الثالث . فقد تواترت الروايات على أن
كانت فى شهر ربيع أول ، وأنه عندما وصل الرسول صلى الله عليه
المدينة ، كان اليهود صائمين يوم عشوراتهم . ويكون يوم ٨ ربيع
موافقا ٢٠ سبتمبر عام ٦٢٢ م ولا يتفق التاريخان إلا على التقو
القمرية البحتة .

أما فيما يختص بالأمرين الرابع والخامس . فواضح أنهما يؤيدان السنة القمرية البحتة .

أما عن الأمر السادس . فقد عرض الفلكى باشا كل نظام من أنظمة الكبس ، وحسب حادثة بليزاريوس فى كل نظام ، واعتبر نقطة الأصل نقطتين : كسوف الشمس فى السنة العاشرة . وخسوف القمر فى السنة الرابعة وبحث عن الشهر العربى فى كل من الحسابين من نقطتى الأصل . فوجده يختلف تماما ، ولا يمكن أن يتفق الشهر العربى فى الحسابين إلا على اعتبار السنة القمرية البحتة ؛ وقد أتعب الفلكى نفسه فى هذا الحساب ، إذ مادامت نقطتا الأصل متفقتين باعتبار السنة القمرية البحتة ، فلا داعى لكل هذا الحساب . ومادامت نقطتا الأصل بالنسبة لأنظمة الكبس المختلفة مختلفتين ، فبالطبع يكون الشهر الذى نحصل عليه لحادثة بليزاريوس مختلفا . ولا يحتاج لحساب . ويكفى أن نحسب من إحدى النقطتين ، ما دامتا هما متفقتين طبقا للسنة القمرية البحتة ، التى تتفق مع الأمرين الأول والثانى .

وإذا حسبنا من كسوف الشمس فى السنة العاشرة طبقا لنظام أبى معشر ، نجد أن حادثة بليزاريوس كانت فى شهر صفر ، ولا يتفق هذا ومع ماراه بروكيوس . وإذا حسبنا بنظام المسعودى نجدها فى شهر ذى الحجة ، ويتفق هذا مع الرواية ، وإذا حسبنا بنظام البيرونى أو بنظام حاجى خليفة نجدها فى شهر ربيع الأول . ولا تتفق مع الرواية . وإذا حسبنا بنظام السنة القمرية البحتة نجدها فى شهر رجب . وتتفق مع الرواية . وتكون الخلاصة أن الروايه تتفق مع نظام المسعودى . ومع نظام السنه القمرية البحتة ؛ ولكن نظام المسعودى لا يتفق مع خسوف القمر فى شهر جمادى الآخرة فى السنة الرابعة . ويتعين إذن أن تكون السنة القمرية البحتة هى التى كانت سارية .

هذه لمحة سريعة عن التقاويم الأربعة . وقد أهملت تفاصيل كثيرة ، وعسانى أكون قد وفقت فيما عرضته . والسلام .